الجمهوريـــــــــة الجزائريـــــــــة الديمقراطيـــــــــة الشعبيـــــــة

وزارة التعليم العالي والبحـــــــــــــث العلمـــــــــــي

جامعة جيلالي بونعامة – خميس مليانة –

كلية الأدب واللغات

# جماليات المكان في رواية "البيت الأندلسي" لواسيني الأعرج

مذكرة مقدمة ضمن متطلبات نيل شهادة الماستر في الأدب العربي

تخصص: نقد حديث ومعاصر

إعداد الطالبة:

قدور نرجس

تحت إشراف الأستاذة:

د. حميدي شريفة

السنة الجامعية: 2022/2021م

# شكر وعرفان

نتوجه بالشكر والعرفان إلى الأستاذة **حميدي شريفة** التي رافقتني طيلة إنجاز هذا البحث بالمتابعة والاهتمام، جزاها الله كل خير، عرفانا بالفضل الجميل على الجهد الذي بذلته في الإشراف على إنجاز هذا البحث

# إهـــــداء

إهداء إلى الوالد والوالدة أطال الله في عمرهما وحفظهما لي

إلى زوجي العزيز الذي رافقني خطوة بخطوة حتى النهاية

حفظه الله وأدامه لي

إلى أخواتي وإخواني سيّر الله أمورهم، رزقني الله بهم

كانوا لي خير سند معين

# مقدمة

## مقدمة:

لأن الشعر كان ديوان العرب، فقد نعتبر الرواية هي ديوان الحياة المعاصرة، فهي تستطيع أن تحمل عبر صفحاتها وفصولها كل خصائص الحياة وسمتها، بل إن الرواية الجيدة قطعة من الحياة، أو هي الحياة نفسها، ولكن صيغت بطريقة فنية تخضع لاعتبارات الفن الروائي وقواعده وتقنياته، وفي الرواية قد نقابل شخصا واحدا وقد نقابل عشرات الأشخاص، كما نستمع إلى وجهة نظرهم في الحياة، نراهم يحلقون إلى الأعلى ويهبطون إلى الدرك الأسفل، نستمع إليهم في أنينهم وشكواهم وتبرمهم من الحياة، كما نستمع إليهم في صلواتهم وترفعهم عن الحياة، وهكذا تكون الحياة سواء في المدينة أو القرية أو البحر، أو أي مكان كأماكن أصبحت لها جماليتها في الفن والأدب.

وبين هذا وذاك نلمح بوضوح تأثير التيارات الفكرية السياسية والاجتماعية، وبذلك فقد عرفت الرواية حضورا متميزا وفعالا في أوساط التلقّي العربي الحديث والمعاصر، وتبرز أهميتها في العديد من الدراسات والأبحاث النقدية التي تتناولها بالمقارنة والتحليل من نواح مختلفة، وعلى الرغم من طبيعة هذا التناول النقدي الذي قوبلت به الرواية، تبقى هاته الأخيرة في حاجة إلى المزيد من الاهتمام النقدي قصد كشف أبعادها الجمالية، ولاسيما دراستها على مستوى المكان الذي هو بمثابة الديكور والخشبة في المسرح، بل يمكنه أن يحتل دور البطل الرئيسي في الروايات، كما يعد المحور الأساسي في نجاح العمل الروائي، وسنركز في

البحث على دراسة رواية "البيت الأندلسي" للكاتب واسيني الأعرج كنص أدبي معاصر، من خلال بنيته المكانية.

وما دفعنا إلى اختيار هذا الموضوع هو ميلنا الكبير وتعطشنا لقراءة الروايات وخاصة الجزائرية منها، وكذلك الكشف عن جمالية الرواية من خلال البحث عن المكان، فنظرا للحاجة الماسة للبحث في النقد المعاصر وضيق المساحة المخصصة للبنية المكانية في النص المعاصر، فإن هذا البحث يسعى لإيجاد أجوبة عن التساؤلات التالية:

* كيف وظف واسيني الأعرج المكان في روايته؟

* ما هي أبعاد وعي الروائي بالمكان؟

* كيف تعامل الروائي مع عنصر المكان في الرواية؟ وهل وُفّق في توظيفه؟

أما عن المنهج المتبع فقد اعتمدنا في هذه الدراسة على منهج التحليل الوصفي ليكشف عن القيمة الجمالية للرواية، وجاءت هيكلة الدراسة قائمة على مقومات هذا المنهج، ولقد قسمنا الدراسة على مقدمة وفصلين، يتعقبهما خاتمة، وكان الفصل الأول مخصصا للحديث عن المكان من تعريفات ومفاهيم، وتناولنا في الفصل الثاني المكان في الرواية (البيت الأندلسي) من أمكنة مغلقة وأمكنة مفتوحة، أما الخاتمة فكانت عبارة عن نتائج وحوصلة عن البحث.

ونظرا لأن البحث لا يخلو من صعوبات تعترضه، فقد واجهتنا صعوبة الحصول على المدونة، نظرا لحداثتها، إضافة إلى ضيق الوقت، ولقد حاول البحث الاستفادة من مجموعة

مصادر ومراجع منها: رواية البيت الأندلسي للروائي واسيني الأعرج، بنية الشكل الروائي لحسن بحراوي، الزمان والمكان في الشعر الجاهلي لباديس فوغالي.

# الفصل الأول: ماهية المكان

**I- مفهوم المكان:**

**1- المكان في اللغة**

**2- المكان في الاصطلاح**

**3- المكان في الفلسفة**

**4- المفهوم الأدبي للمكان**

**5- مفهوم المكان عند النقاد (العرب/الغرب)**

**II- أنواع المكان**

## مفهوم المكان:

### المكان في اللغة:

لا تختلف المعاجم العربية في مجملها على ما أسند لفظة مكان من معنى، ويعد "لسان العرب" لابن منظور، أكثر هذه المعاجم عرضا وتفصيلا لهذه الصيغة، وأغلب المعاجم العربية وحتى القواميس تستند إليه في تعريفها للمكان، وقد ارتأيت أن أقدم أهم التصورات والمقاربات المتعلقة بهذا المفهوم التي أفادتنا بها هذه المعاجم، في مقدمتها لسان العرب موزعة على المستويات التالية:

*** المستوى الصرفي:**

أورد ابن منظور لفظ "مكان" تحت الجذر (اكون) من الكون (الحدث) إلا أنه سرعان ما أعاد الحديث عنه تحت الجذر (مكن) فقال: والمكان الموضع والجمع أمكنة، كقذال وأقذلة، وأماكن جمع الجمع، قال ثعلب: يبطل أن يكون مكان فعلا، لأن العرب تقول كن مكانك وقم مكانك، واقعد مقعدك، فقد دل هذا على أنه مصدر من كان أو موضع منه[1].

ويذهب الليث إلى أن "المكان" في أصل تقدير الفعل مفعل، لأنه موضع لكينونة الشيء فيه، غير أنه لما كثر أجروه في التصريف مجرى فعال، فقالوا: مكنا له وقد تمكن[2].

والدليل على أن المكان مفعل أن العرب لا تقول في معنى هو مني مكان كذا وكذا، إلا أن مفعل كذا كذا بالنصب[3].

---

[1] ينظر: ابن منظور: لسان العرب، مج 6، دار صادر، بيروت، لبنان، ط1، 1997، ص 83.
[2] المصدر نفسه، ص نفسها.
[3] المصدر نفسه، ص نفسها.

ويذهب ابن سيدة إلى أن المكان «جمع أمكنة، فعاملوا الميم الزائدة معاملة الأصيلة، لأن العرب تشبه الحرف بالحرف، كما قالوا منارة ومنائر، فشبهوها بالفعالة، وهي مفعلة من النور وكان حكمه مناور»[1].

وكذلك كما ذهب "الزبيدي" الذي استشهد بقول الليث: «المكان اشتقاقه من كان يكون ولكنه لما كثر في الكلام صارت الميم كأنها أصلية»[2]، وقد وافقهما في ذلك "الأزهري" وكان دليله على صحة هذا الأصل «أن العرب لا تقول: هو مني مكان كذا وكذا بالنصب»[3].

وقد قيل «الميم في "المكان" أصل كأنه من التمكن دون الكون، وهذا يقويه ما ذكرناه من تكسيره على أفعلة»[4]، في حين يذكر ابن بري إلى أن «مكين فعيل، ومكان فعال، ومكانة فعالة، ليس شيء منها من الكون، فهذا سهو وأمكنة أفعلة، وما تمكن فهو تفعل كمتمدرع مشتق من المدرعة بزيادة، فعلى قياسه، يجب في تمكن تمكون لأنه تفعل على اشتقاقه لا تمكن، وتمكن وزنه تفعل، وهذا كله سهو وموضعه فصل الميم من باب النون»[5].

وعليه فالأرجح أن يكون "المكان" مشتق من (كون) على وزن مفعل من الكون كموضع ومقعد، وليس فعال من التمكن، لأن كون جذر ينطوي على دلالة الإخبار عن حدوث (وجود) شيء، وكوّنه تكوينا أحدثه الله تعالى مكوّن الأشياء أي مخرجها من العدم إلى الوجود، والتكوين إخراج المعدوم من العدم إلى الوجود، ومنه فالمكان جمع أمكنة وأمكن وجمع الجمع أماكن وهو مفعل من الكون.

---

[1] المصدر نفسه، ص نفسها.
[2] الزبيدي: تاج العروس، مج 18، باب النون، تح: علي بشيري، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، د.ط، 1994، ص 488.
[3] الأزهري: تهذيب اللغة، تح: علي حسن هلالي، دار المصرية للتأليف، ص 488.
[4] الزبيدي: المصدر نفسه، ص نفسها.
[5] الزبيدي: المصدر نفسه، ص نفسها.

*** المستوى النحوي:**

المتمكن في النمو: هو الاسم الذي سلم من شبه الحرف، أي لم يكن مبنيا، وهذا الإطار يذهب "ابن سيدة" إلى أن المتمكن من الأسماء: ما قبل الرفع والنصب والجر لفظا غريب، وكذلك غير المنصرف كأحمد[1].

قال الجوهري: ومعنى قول النحويين في الاسم إنه متمكن، أي أنه معرب كعمر فإذا انصرف كان المتمكن الأمكن كزيد.. وغير المتمكن هو المبني ككيف وأين[2].

هذا وأورد صاحب الكتاب من باب ما ينتصب من الأماكن والوقت: أن العرب لا تقول هو مني مكان كذا وكذا بالنصب، فالمكان قولك: هو خلفك، هو قدامك، هو أمامك.. وما أشبه ذلك[3].

وأورد في باب ما شبه من الأماكن المختصة بالمكان قوله: «وذلك قول العرب سمعناه منهم: هو مني منزلة الشغاف، وهو مني منزلة الولد، ويدلك على أنه ظرف قولك: هو مني منزلة الولد، فإنما أردت أن تجعله في ذلك، فصار قولك: منزلي مكان كذا وكذا وهو مني مزجر الكلب... وهو منك مناط الثريا قال الأحوص: إن بني حرب كما قد علمتم: مناط الثريا قد تعلت نجومها[4].

وهي ظروف تقع فيها الأشياء وتكون فيها، فانتصبت لأنه موقوع فيها ومكون فيها وعمل فيها ما قبلها، وإن كان ابن هشام قد اشترط في القياس أن يصرح معه "بقي" إذ التقدير هو

[1] ينظر: ابن منظور، لسان العرب، ص 82.
[2] ينظر: المصدر نفسه، ص 83.
[3] ينظر: الكتاب، ج1، ص 404.
[4] الكتاب، ج1، ص ص 412-413.

مني مستقر في مقعد القابلة وفي مزجر الكلب في مناط الثريا فعامله الاستقرار المتعلق به مني»[1].

*** المستوى الدلالي:**

المكان «الموضع والمكان، يقال فلان يعمل على مكينته أي على اتئاده..، والمكانة المنزلة عند الملك والجمع مكانات، ولا يجمع جمع تكسير، قد مكن مكانه فهو مكين»[2]، و«مكنته من الشيء وأمكنته منه فتمكن منه واستمكن... وأما أمكنني الأمر فمعناه أمكنني من نفسه»[3].

وفي التنزيل الحكيم وردت لفظة مكان بمعنى المستقر، ومنها قول تعالى: «واذكر في الكتاب مريم إذ انتبذت من أهلها مكانا شرقيا»[4]، أي اتخذت لها مكانا نحو الشرق، وقال تعالى: «واستمع يوم ينادي المنادي من مكان قريب»[5]، ووردت بمعنى المنزلة الرفيعة في آيات عديدة منها قوله تعالى: «ورفعناه مكانا عليّا»[6]، ويقال الناس على مكانتهم أي على استقامتهم[7].

[1] جنان محمد موسى: الزمكانية وبنية الشعر المعاصر (أحمد عبد المعطي، حجازي نموذجا)، ط1، جدارا للكتاب العالمي، عمان، الأردن، 2006، ص 17.
[2] ابن منظور: لسان العرب، ص 82.
[3] الزمخشري: أساس البلاغة، تح: باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، ج2، ط1، بيروت، لبنان، 1998، ص 223.
[4] سورة مريم، الآية 16.
[5] سورة ق، الآية 41.
[6] سورة مريم، الآية 57.
[7] الرازي: مختار الصحاح، تح وتع: مصطفى ديب البغا، دار الهدى للطباعة والنشر عين مليلة، ط4، الجزائر، 1990، ص 399.

ووردت كلمة مكان عند اللغويين بمعان متقاربة تكاد تتفق على أن المكان يعني الموضع/المحل/ المكانة الرفيعة، الرزانة والوقار، القوة والرسوخ، الثبات والوجود في مكان ما، كما يطلق المكان على وكنات الطير والمنازل ونحوها.

تجمع الدلالة اللغوية للفظة مكان، مثلما يستشف من المعاني المذكورة آنفا بين الدلالة المعنوية والدلالة المادية المحسوسة، وللمكان مرادفات تستعمل للدلالة عليه، حملتها إلينا معاجم عربية، يمكن أن نشير إلى الألفاظ التالية: الفضاء، المحل، الأين، الحيز، الموقع، المجال، الفراغ، الخلاء، الملأ، البيئة، البقعة.. وما إلى ذلك من الألفاظ المتقاربة في المعنى.

لا شك أن ارتباط مصطلح "مكان" في اللغة العربية بفعل كان، أكسبه دلالات ذهنية، أخرجته من حالة التسطح التي يمكن أن تتبادر إلى الأذهان، عند التعامل مع هذا المصطلح لأول وهلة.

## المكان في الاصطلاح:

يقول فاروق أحمد سليم: «نحصل على لفظ يدل على دلالة عميقة على صيرورة الحياة الإنسانية، فالمكان هو الموضع الذي يولد فيه الإنسان، وهو الموضع الذي يستقر فيه، وهو الموضع الذي يعيش فيه ويتطور فيه، إذ ينتقل من حال إلى آخر، وما ينطبق على تطور حياة الإنسان الفرد، ينطبق على تطور حياة الجماعات الأمم»[1].

فالمكان له أهمية في الحياة وتشكلها، فهو الموضع حيث ينشأ الكائن ويتطور فيه «فإن المكان لا يكون ذا جدوى ما لم ترتبط به الحياة سواء كان هذه الحياة حياة البشر أم

[1] فاروق أحمد سليم: الانتماء في الشعر الجاهلي، منشورات اتحاد الكُتاب العرب، دمشق، سوريا، 1998، ص 197.

حياة الحيوان، فأي كوكب من الكواكب وأي مكان لم يكتشف بعد ولم تخترقه الحياة ليس بمكان، فالمكان هو الموضع الذي تزخر فيه الحياة، لتوفره على العناصر الأساسية للحياة من ماء وهواء وتراب»[1].

من خلال التعريفات والأقوال نجد أن إطلاق مصطلح المكان مع موضع معين مرتبط بشرط أساسي هو الحياة التي تمتاز بدورها بثلاث خاصيات أساسية هي: الماء، الهواء، والتراب.

## المكان في الفلسفة:

بداية نشير إلى أن قضية المكان شغلت اهتمام الفلاسفة القدماء قبل سقراط، وإن كانوا لم يفردوا له كتبا مستقلة، ولم يقدموا تصورا منظما حوله، وحي تناول أفلاطون مفهوم المكان بالدراسة رأى أنه «الحاوي للموجودات المتكاثرة، ومحل التغير والحركة في العالم المحسوس، عالم الظواهر الحقيقي»[2]، أي أن المكان يحوي الأشياء ولا يستقل عنها، ويقبلها ويتشكل ويتجدد بها من خلالها، وهو بذلك «لا يقبل الفساد ويوفر مقاما لكل الكائنات ذات الصيرورة والحدوث»[3]، وهو ليس بقديم بل حادث «اقتضته ضرورة وجود العالم كالزمان... وهو باق ببقاء الزمان والسماء ومصيره مرتبط بمصيرهما دواما وزوالا»[4].

أما "أرسطو" فقد تناول موضوع المكان بشيء من التفصيل والدقة، وبخاصة في كتابة السماع الطبيعي الذي وضع فيه كل اجتهاداته حول المكان.

[1] باديس فوغالي: الزمان والمكان في الشعر الجاهلي، إربد عالم الكتب الحديث، ط1، عمان، الأردن، 2008، ص 170.
[2] محمد علي عبد المعطي: قضايا الفلسفة ومباحثها، دار المعرفة الجامعية، ط2، الإسكندرية، 1984، ص 124.
[3] حسن مجيد العبيدي: نظرية المكان في فلسفة بن سينا، دار الشؤون الثقافية العامة، وزارة الثقافة والإعلام، ط1، بغداد، العراق، 1987، ص27، ص 28.
[4] المرجع نفسه، ص نفسها.

يذهب أرسطو إلى أن المكان هو: «الحد اللامتحرك المباشر الحاوي أو السطح الحاوي من الجرم الحاوي المماس للسطح الظاهر للجسم المحوي»[1].

وبحسب تصوره، فالمكان موجود ولا يمكن نفيه أو إنكاره ما دمنا نشغله ونتحيز فيه، وكذلك إدراكه عن طريق الحركة، التي أبرزها حركة النقلة من مكان إلى آخر.

ويلخص "عبد الرحمان بدوي" في "موسوعة الفلسفة " فكرة المكان لدى "أرسطو" في أنه: «الحاوي الأول وهو ليس جزء من الشيء، لأنه مساو للشيء المحوي، وفيه الأعلى والأسفل، وهناك المكان الخاص وهو الذي يحويك لا أكثر منك، والمكان المشترك الذي يكون حيزا لجسمين أو أكثر»[2].

ومما سبق أمكن القول أن رؤية أرسطو للمكان تتلخص في النقاط الآتية:

- أنه الحاوي للأشياء.
- أنه ليس جزءا من الشيء فهو مسار للمحوي (الشيء).
- أن فيه الأعلى والأسفل.

أن فيه الخاص والمشترك، فالمكان الخاصة (lieu) هو الحيز الذي شغله الجسم بمقداره.. والمكان المشترك (Lien commun) هو الحيز الذي يشغله جسمان أو أكثر على حد قول أرسطو[3].

[1] محمد عبد الرحمان: من الفلسفة اليونانية إلى الفلسفة الاجتماعية، ديوان المطبوعات الجامعية، د.ط، الجزائر، 1987، ص 171.
[2] عبد الرحمان بدوي: موسوعة الفلسفة، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط1، ج11، 1984، ص 461.
[3] مراد هبة: المعجم الفلسفي، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، 2007، ص 618.

في الوقت الذي يؤكد فيه أرسطو وجود المكان على خلاف أفلاطون، فإنه ينفي وجود الخلاء، لأنه إذا وجد كما يقول: «لكان غير متناه، وليست فيه أبعاد، لأنه متجانس من كل الجهات، وبما أنه لا يوجد شيء بهذه الخاصية فهو أقرب إلى العدم منه إلى الوجود، وهو ظاهرة من اسمه أنه لا وجود له»[1].

تقوم التصورات السابقة للمكان لدى الفيلسوفين (أفلاطون وأرسطو) على إدراك الإنسان الحسي الملموس للمكان، أي أن المكان وفق ما تذهب إليه هذه التصورات وليد الإحساس والحسية «هي سمة الصور الذهنية للمكان لدى الإنسان البدائي، هي صور مظاهر محسوسة، تشير إلى أماكن أو مواقع لها خصائص عاطفية»[2].

وبالنسبة للفلاسفة المسلمين، فإن مفهوم المكان لديهم لا يختلف عن مفهومه في الفلسفة اليونانية، وبخاصة المفهوم الأرسطي، فقد أفادوا من فكرة إقراره (أرسطو) بوجود المكان، وعدم تأثره بما يحتوي من أجسام متمكنة فيه، والذين أفادوا من فلسفة أرسطو المكانية، الكندي والفارابي وإخوان الصفا...، وأجمع هؤلاء الفلاسفة وغيرهم أن المكان: «هو الفراغ المتوهم الذي يشغله الجسم وينفذ فيه أبعاده ويراد فيه الحيز»[3].

ويردد "أبو حيان التوحيدي" في مقابساته، آراء من سبقوه من الفلاسفة العرب "كالكندي" و "الفارابي".. في حين يقدم الرازي رأيه المختلف عن آراء الفلاسفة العرب الآخذين بمذهب "أرسطو" في المكان، ويميز في ذلك بين نوعين من المكان.

[1] حسن مجيد العبيدي: نظرية المكان في فلسفة بن سينا، ص 29، ص 30.
[2] حنان محمد موسى: الزمكانية في الشعر العربي، ص 18.
[3] جميل صليبا: المعجم الفلسفي (عربي، فرنسي، إنجليزي، لاتيني)، بيروت، لبنان، 1994، ص 412.

أ- المكان الكلي: المطلق الذي يساوي الخلاء المطلق، وهو قديم لا يوجد متمكن.

ب- المكان الجزئي: الذي لا يمكن تصوره بدون متمكن.

يقر الرازي بوجود الخلاء، ويعتبر وجوده ممكنا، فيخالف بهذا الرأي "أرسطو" ومن نحا نحوه من الفلاسفة العرب.

وعموما نشأ مفهوم المكان مع الفلسفة اليونانية، وأخذ مفهومه معنى يختلف عن غيره من المفاهيم كالزمان، الحركة، الجسم الطبيعي...، وكان "أفلاطون" واضع أول مفهوم اصطلاحي للمكان، إلا أن الفلاسفة الذين جاؤوا بعده اختلفوا في تحديد مفهومه نظرا لاختلاف المنطلقات التي تصدر عنها أبحاثهم[1].

أما في الفلسفة الحديثة والمعاصرة، فقد شغل مفهوم المكان اهتمام الفلاسفة، فيذهب "ديكارت" إلى أن المكان: «هو ماهية الأشياء ذاتها وجوهرها المادي، فامتداد المادة وتحيزها ليس عرضا طارئا عليها، بل هو صورتها وماهيتها، فالمكان إذا جوهر وليس هو الكون خلاء»[2].

كما قال "نيوتن" أيضا بواقعية المكان، غير أنه قدم وجهة نظر تختلف عن وجهة نظر "ديكارت"، فهو يؤمن بـ «وجود مكان مطلق لا علاقة له بالأشياء الخارجية ولا يتغير بتغير الأشياء في حركتها وتنوعها»[3].

[1] ينظر: حسن مجيد العبيدي، نظرية المكان في فلسفة بن سينا، ص 38.
[2] محمد يعقوبي: الوجيز في الفلسفة، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، ط3، الجزائر، ص 350.
[3] المرجع نفسه، ص نفسها.

ويرى "كانط" أن المكان «صورة أولية ترجع إلى قوة الحاسة الظاهرة التي تشمل حواسنا الخمس»[1]، أي أن المكان في تصوره حدس حسي خالص له خصائص المكان الإقليدي ذي الأبعاد الثلاثة، ويعد شرطا أساسيا لحدوث الظواهر.

ويصور "برغسون" المكان على أنه المجال الأول الذي تنتشر عليه أحوال النفس، وهو عنده «وسط متجانس وخال من أي تنوع في الكيف، والأشياء الحالة في مكان تؤلف كثرة مرصوصة متمايزة وخالية من أي تداخل، بحيث يستطيع أن نضع بينهما فواصل وأن نعدها ونحدد مقدارها»[2]، ويذهب إلى القول: «فإذا ما تسربت فكرة الوسط المتجانس إلى مجال الشعور الخالص، وأقحم المكان في الديمومة المحضة، لم تعد ثمة ديمومة حقيقية، وإنما تصبح مزيجا من فكرتي الزمان والمكان، يصح أن نسميها الزمان–المكان»[3].

وقد ميز "هوفدينغ" بين المكان النفسي والمكان المثالي، فيذهب إلى أن: «المكان النفسي الذي ندركه بحواسنا، مكان نسبي لا ينفصل عن الجسم المتمكن، على حين أن المكان المثالي الذي ندركه بعقولنا مكان رياضي مجرد ومطلق»[4].

أما "ويليام جيمس" فيرى أن: «كل الأحاسيس مكانية (Spatiales)»[5]، بمعنى أن لها امتدادات، وبذلك هناك مكان لمسي، ومكان بصري ومكان عضلي، أما «المكان الهندسي

[1] يوسف كرم: تاريخ الفلسفة الحديثة، دار القلم، بيروت (لبنان)، ص 222.
[2] مصطفى غالب: في سبيل موسوعة فلسفية، منشورات دار الهلال، بيروت، لبنان، 2000، ص 96.
[3] المرجع نفسه، ص نفسها.
[4] جميل صليبا: المعجم الفلسفي، ص 413.
[5] أندري لالاند: الموسوعة الفلسفية، مج (A-G)، تر: خليل أحمد خليل، منشورات عويدات، ط2، بيروت، لبنان، 2001، ص 363.

المتجانس، المتصل وغير المحدود، فهو مكان مجرد أو تصور عقلي محيط بجميع الأجسام»[1].

وبظهور نظرية النسبية التي تقوم على نظام المتغيرات الأربع (x,y,z,t) الواجبة بالضرورة لرصد ظاهرة ما رصدا تاما، بحيث لا يكون الوضع الذي يجب تعيينه لها في الزمان، مستقلين أحدهما عن الآخر، كما كان في الفيزياء القديمة.

لقد تم الجمع بين «الزمان والمكان في تصور واحد يطلق عليه اسم المكان–الزمان (Space–temps) وهو ذو أربعة أبعاد، تؤلف متصلا مكانيا–زمانيا، يرمز إليه بأربعة متغيرات(...) الطول، العرض، والعمق، والزمان»[2]، هي أبعاد ضرورية لتحديد الظاهرة الطبيعية، التي لا تحدث في المكان وحده، بل تحدث في المكان والزمان معا.

وقد أثارت مثل هذه التصورات العملية مناقشات حادة بين الفلاسفة والعلماء، أعطت دفعا جديدا للفكر الإنساني، الذي استطاع أن يتجاوز الأفكار الفلسفية التقليدية، التي تقول بمطلقية الزمن، وانفصاله عن المكان، بل إن النظرة للمكان أضحت في العصر الحديث أكثر تطورا وفاعلية نتيجة التوسع المعرفي، الذي قاد الإنسان إلى التغير الجذري في فهم العالم، وحرره من قيود المكان، وما هذه التصورات (الفلسفية) إلا اجتهادات تبرز اهتمام الفلسفة القديمة والحديثة والمعاصرة بموضوع المكان ومحاولاتها تفسيره، سواء أكان المكان، كما ذهب هؤلاء الفلاسفة حاويا أو محلا أو متناهيا وممتدا.. فإن مفهومه ما هو إلا تصور

[1] جميل صليبا: المعجم الفلسفي، ص 413.
[2] جميل صليبا: المعجم الفلسفي، ص 413.

عقلي، يتغيا تحديد علاقة الإنسان والأشياء بالمكان، ومن ثم فإن «مناقشات الفضائية في الرواية لن تكون ذات معنى بدون هذا السياق، ولن يصير مدى الفضائية في الرواية جليا، إلا عندما يدرك المرء أن الشكل الروائي في الأدب ذو علاقة قطعا في جذوره مع المواقف الفلسفية والفنية والعلمية السائدة تجاه الفضاء الفيزيقي»[1].

بل إن النظرة الفلسفية إلى الفن والعلم لها أثرها الكبير وأهميتها البالغة بالنسبة للنص الروائي، وهذا ما تجسده الأعمال الروائية الرائدة كروايات جيمس جويس ومارسيل بروست.. وغيرها.

لقد أخذ التعامل النظري الفني مع المكان عمقه الفلسفي، انطلاقا من وحدة الوجود التي روجت لها النظرية النسبية والفيزياء الحديثة، وقد أكسبه ذلك أبعادا فكرية وجمالية لم تكن معروفة من قبل.

وقد تبنى الفيلسفو "غاستون باشلار" مثل هذا الفهم الجديد للوجود، لما له من دور في تطوير وإثراء الفن بوجه عام، حيث يذهب إلى أن «الوجود غير خاضع للتشتت»[2].

ومما سبق فإن مفهوم المكان في الفلسفة ما هو إلا تصور عقلي يتغيا تحديد علاقة الإنسان والأشياء بالمكان، وقد تكون جدالات الفلاسفة حول المكان الفيزيقي، هي الجذور الأولى لإشكالية المكان الروائي، فالشكل الروائي – بلا شك – ذو علاقة في جذوره مع المواقف الفلسفية حول المكان الطبيعي، وقد أكدت اجتهادات الفلاسفة قديما وحديثا مدى

[1] جوزيف إكيسير: شعرية الفضاء الروائي، تر: حسن بوحمامة، أفريقيا الشرق، ط1، المغرب، 2003، ص 17.
[2] غاستون باشلار: جماليات المكان، تر: غالب هلسا، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، ط6، بيروت، لبنان، 2006، ص24.

حرص "الإنسان" وإدراكه لأثر المكان في حياته ولدوره الكبير في تحديد العلاقة بينه وبين العالم الخارجي، إن ما دعانا إلى التطرق إلى مفهوم المكان فلسفيا هو محاولة الاقتراب أكثر من مفهوم المكان، للاستفادة من فلسفته في بناء تصور جمالي للمكان الروائي.

**المفهوم الأدبي للمكان:**

وجب عليها معرفة ماهية المكان أدبيا «فهو شبكة من العلاقات ووجهات النظر المرتبطة مع بعضها حتى تشكل الفضاء الروائي الذي تدور فيه الأحداث، فيجب أن يكون المكان منظما بنفس الدقة التي تنظم بها العناصر الأخرى للرواية»[1].

للمكان دور فعال داخل العمل الروائي «فهو يؤثر فيها ويقوي نفوذها، كما يعبر عن مقاصد المؤلف، لأن تغير المكان يؤدي بالضرورة إلى تغير الحبكة»[2].

* يتبين لنا أن المكان يمثل محورا أساسيا في الرواية، فلم يعد يعتبر الخلفية، بل أصبح عنصرا تشكيليا من عناصر العمل، حيث يشكل بعدا جماليا داخل الرواية «وبذلك يكون المكان الروائي هو العمود الفقري الذي يربط أجزاء الرواية ببعضها البعض»[3].

[1] حسن بحراوي: بنية الشكل الروائي (الفضاء/الزمان/ الشخصية)، المركز الثقافي العربي، ط1، بيروت، لبنان، 1990، ص 38.
[2] المرجع نفسه، ص 32.
[3] غالب هالس: المكان في الرواية العربية، دار ابن هاني، ط1، دمشق، 1989، ص 9.

**مفهوم المكان عند النقّاد:**

لقد حظي المكان باهتمام من طرف النقاد العرب والغرب، إذ يتجلى فيما يلي:

أ- **عند النقاد الغرب:** صادف النقاد الغربيين مجموعة من المصطلحات، والتي يمكن اعتبارها أنها تصب جميعا في معنى المكان، مثل الفضاء، الحيز، المجال، الموضع وكذا الموقع[1].

فنجد الناقد "يوري لوتمان" يعرفه بأنه: «مجموعة الأشياء المتجانسة من الظواهر والحالات والوظائف والأشكال والصور، والدلالات المتغيرة التي تقوم بينهما علاقات شبيهة بالعلاقات المكانية المألوفة العادية مثل الامتداد والمسافة»[2].

فالعلاقة التي يعنيها لوتمان هي تطابقات المكانية والثنائيات الضدية مثل (فوق-تحت) (يمين-يسار).

أما النقاد الفرنسيون «فقد عمدوا كلمة الفضاء Espace وقاموا بإلغاء مصطلح الموقع Lieu، حيث اعتبروا أن الفضاء محتوى تتجمع فيه الأشياء المتفرقة وفق نظام هندسي يساهم في تصوير التحولات والعلاقات المدركة بين الذوات الفاعلة داخل الخطاب السردي»[3].

[1] ينظر: باديس فوغالي، الزمان والمكان في الشعر الجاهلي، ص 173.
[2] حفيظة أحمد: بنية الخطاب في الرواية النسائية الفلسطينية، دراسات نقدية، منشورات مركز أوغاريت الثقافي، ط1، رام الله، فلسطين، 2007، ص124.
[3] باديس فوغالي: الزمان والمكان في الشعر الجاهلي، ص 175.

أما النقاد الإنجليز فلم يكتفوا باستخدام مصطلح الفضاء Space والمكان Place بل أضافوا مصطلحا آخر وهو مصطلح البقعة Location للتعبير عن المكان المحدد لوقوع الحدث[1].

أي أن النقاد الإنجليز كانوا أكثر دقة في التعامل مع الأماكن من خلال إظهار أصغر جزء يحتوي عليها المكان وهي البقعة.

**ب- عند النقاد العرب:**

لعل أول بوادر الاهتمام بالمكان قد بدأت مع ترجمة الناقد الروائي العراقي غالب هالساني كتابه شعرية الفضاء Poétique de l'espace لغاستون باشلار، إذ نقله إلى اللغة العربية تحت عنوان "جماليات المكان"[2]، كما أن هناك إسهامات عربية الأصل قامت بتلك الدراسات في ضوء تحليل الخطاب، فنجد على سبيل المثال الناقد المغربي حميد لحميداني في كتابه "بنية النص السردي" و«الذي يعتبر بمثابة العمود الفقري لأي نص، فبدونه تسقط تلقائيا العناصر المشكلة له»[3].

بالإضافة إلى الناقد الجزائري عبد المالك مرتاض، إذ يعرفه في كتابه "تحليل الخطاب السردي" بقوله: «هو كل ما عنى حيزا جغرافيا حقيقيا من حيث نطاق الحيز في حد ذاته على كل فضاء خرافي أو أسطوري، أو كل ما يند على المكان المحسوس كالخطوط والأبعاد والأحجام والثقال، والأشياء المجسمة مثل الأشجار والأنهار، وما يجسد هذه المظاهر الحيزية من حركة أو تغيير»[4].

[1] ينظر: سيزا قاسم، بناء الرواية (دراسة مقارنة لثلاثية نجيب محفوظ)، الهيئة العامة للكتاب، مصر، 1984، ص 76.
[2] باديس فوغالي: الزمان والمكان في الشعر الجاهلي، ص 176.
[3] حميد لحميداني: بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي، المركز الثقافي العربي، ط3، بيروت، لبنان، 2000، ص4.
[4] باديس فوغالي: الزمان والمكان في الشعر الجاهلي، ص 245.

* ومن هنا يمكننا القول أن المكان ليس شكل خارجي أو شكل ثانوي، وإنما هو أداة تزداد قيمتها كل ما كان أكثر نفعا داخل العمل الأدبي.

## 2- أنواع المكان:

اختلف مفهوم المكان من منظور لآخر، ومن باحث لآخر، فتعددت زوايا النظر إليه، وحاز على الاهتمام من الكثير من الباحثين، وتبعا لتعدد المفاهيم تتعدد الأنواع.

* فهو ينقسم إلى أربعة أنواع عند "مول ورومير" (Mol/Romire):

1- عندي: وهو المكان الذي أمارس فيه سلطتي، ويكون بالنسبة لي مكانا حميما وأليفا، ويعد اختراق هذا المكان من أشد أنواع التهجم على الحرية الشخصية[1].

2- عند الآخرين: هو مكان شبيه الأول ف أنواع كثيرة، لكنه يختلف عنه من حيث أنني أخضع فيه لسلطة الغير.

3- الأماكن العامة: وهذه الأماكن ليس ملكا لأحد، ولكنها ملك للسلطة العامة[2]، النابعة من الجماعة، ففي كل هذه الأماكن هناك شخص يمارس سلطته، وينظم فيها السلوك وليس حرا، ولكنه عند أحد يتحكم فيه.

4- المكان اللامتناهي: ويكون هذا المكان - بصفة عامة - خاليا من الناس، فهو الأرض التي لا تخضع لسلطة أحد، مثل الصحراء، هذه الأماكن لا يملكها أحد[3].

* وقد حدد الروسي "باختين" أنواع المكان وهي:

[1] سيزا قاسم: القارئ للنص والعلامة والدلالة، الشركة الدولية للطباعة، القاهرة، 2002، ص 44.
[2] سيزا قاسم: القارئ للنص والعلامة والدلالة، ص 44.
[3] المرجع نفسه، ص 46.

- المكان الداخلي.

- المكان الخارجي.

- المكان المعادي.

- فضاء العتبة.

* إن الأمثلة المقدمة في الواقع أمكنة داخلية حتى وإن كان الدخول إليها أو منها يفضي إلى أماكن خارجية.

فالمكان الداخلي كما يقول "باختين" هو المكان المتعلق المحدود الذي يفتح على أمكنة أخرى من خلال أثاثها وأجهزة الإعلام.

أما المكان الخارجي حسب "باختين" فهو المكان المفتوح، أي المكان الذي يتصف بالتوسع كلما ابتعدنا عن المكان الأول، فعندما نخرج من الغرفة نجد المنزل، وبعد المنزل نجد الشارع..إلخ.

وأما المكان المعادي فهو المكان الذي نحس فيه بالضيق رغم اتساعه، كوجود شخص في مكان لا يرغب في العيش فيه، أو تواجده في بلاد الغربة، فالإحساس بالضيق يكمن في نفسية المتواجد به.

* ينبني المكان عند "بروب" على أنواع عدة حسب مجموعة قصصية وهي:

1- المكان الأصيل: وعادة ما يكون مسقط الرأس وكل العائلة.

2- المكان العرضي أو الوقتي: أطلق عليه "غريماس" مصطلح Espace يعني أنه متجاوز المكان للمكان، ويمكن تسميته المكان التشريحي الحاف Para topique.

3- المكان الذي يقع فيه الإنجاز أو الاختبار الرئيسي: وأسماه غريماس بلا مكان ويعني به المكان الذي لا يمكن العيش البيولوجي فيه، مثل: السد[1].

* باحث آخر هو "شاكر النابلسي" قام بدراسة مهمة للمكان استنبط من خلالها مجموعة الأمكنة في كتابه "جماليات المكان في الرواية العربية"، وتتمثل هذه الأنواع في الآتي:

1- المكان الإنبائي أو الافتتاحي: وهو الذي يقدم الأمكنة التي تليه مباشرة.

2- المكان الحنيني: وهو المكان الذي يذكرها بالماضي أكثر مما يذكرنا بنفسه.

3- المكان الصوتي: وهو المكان الذي يبرز من خلال الصوت.

4- المكان الثالث: وهو المكان الذي يأتي مزيجا من مكان الحاضر ومكان الذكرى.

5- المكان المقارن: وهو المكان الذي يقيم فيه الروائي مكانين في لوحة واحدة، كي يقارن خصائص كل منهما.

6- المكان الرمزي: وهو المكان الذي يرمز به الروائي إلى مكان آخر[2].

7- المكان النفسي: وهو المكان المصور من خلال الحالة النفسية التي يكون فيها الروائي وشخصيات روايته.

[1] ينظر: سمير المرزوقي وجميل شاكر: مدخل في نظرية القصة، ديوان المطبوعات الجامعة، الدار التونسية للنشر، الجزائر، ص 62.
[2] شاكر النابلسي: جماليات المكان في الرواية العربية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط1، بيروت، 1994، ص 16.

8- المكان القاصر أو المكان المتعدي غير اللازم بذاته: وهو المكان الذي لا يقومك بنفسه إنما بمساعدة مكان آخر أقوى منه.

9- المكان العالة: وهو المكان الذي يقوم بأي دور في الرواية، لذا لا يأتي على ذكره الروائي إلا بالاسم فقط، لكي يتمتع القارئ بلذة تخيله أو تذكره.

10- المكان الرحمي: "وهو المكان الذي يشبه رحم الأم، والذي يبحث على الدفء والحماية والطمأنينة في أيام الطفولة"[1].

11- المكان الحلولي: وهو الذي يحل فيه جسدا أو تحل فيه روح، ويمكن أن يطلق عليه اسم المكان المسكون، كما يطلق عليه العامة.

12- المكان الفوتوغرافي: "وهو المكان الذي يصور تصويرا ضوئيا خالصا، كما هو على أرض الواقع دون تدخل من الروائي"[2].

13- المكان المتجمر: وهو المكان الشبيه بالجمرة، والذي يبقى متوهجا دائما بالذاكرة توهج الجمرة تحت طبقة السكن أو الرماد الخفيفة التي تغلف المكان بفعل الزمن، والمسافة التي يقطعها المكان عبر الزمن وتحولاته من أيام الطفولة إلى لحظة الاسترجاع[3].

لقد أعطت جهود النابلسي للباحث العربي في إدراج الأمكنة الروائية ضمن هذا التنوع أو ذلك، وإن دل هذا النوع على شيء إنما يدل على أهمية المكان كمكون حكائي لابد منه في الرواية.

[1] المرجع نفسه، ص نفسها.
[2] المرجع نفسه، ص 17.
[3] ينظر: شاكر النابلسي، جماليات المكان في الرواية العربية.

# الفصل الثاني: المكان في رواية البيت الأندلسي

1- أمكنة مغلقة

2- أمكنة مفتوحة

## المكان في رواية البيت الأندلسي:

وبعد أن تطرقنا إلى ماهية المكان من مفاهيم وأنواع، سنرحل للخوض في أعماق الرواية واستجلاء أهم الأماكن الموظفة فيها.

ونظرا لكثرتها سنحاول إدراجها في جدول ثم نذهب لنورد أبعاد ودلالات الأماكن الأكثر أهمية داخل الرواية والتي لعبت دورا بنائيا في أحداثها، حيث نلحظ أنه يوجد في الرواية نوعين من الأمكنة: المغلقة والمفتوحة.

* **فالأماكن المغلقة:** هي أي مكان عمل ذو وسائل وسبل محدودة للدخول أو الخروج، وبذلك يكون محاطا بحيث يسمح بتراكم أخطار.

* **أما الأماكن المفتوحة:** هي التي تكون منفتحة أو خاصة، تتجاوز كل محدد أو مقيد نحو التحرر والاتساع، وتتميز بالطلق والحرية وتقتضي بالشعور بالعزلة.

وهذا ما سيترجمه الجدول الآتي:

| المكان | نوعه | المقطع السردي | الصفحة |
|---|---|---|---|
| غرناطة | مفتوح | بالقبض على المسلمين لمجرد الشبهة وحشدهم في ساحة غرناطة الرئيسية | 79 |
| الحمامات | مغلق | حضروا عليهم استعمال الحمامات وأمروهم بهدم المقامة منها... | 79 |
| محاكم التفتيش | مغلق | عندما تم تأسيس محاكم التفتيش الكنسية.. | 79 |
| إسبانيا | مفتوح | ينتظر الأوامر والمدد من السلطان العثماني للتدخل في إسبانيا.. | 83 |
| القسطنطينية | مفتوح | ... سآخذك معي إلى القسطنطينية لو لم تكن متزوجا | 296 |
| المعبر | مفتوح | .. يليح أني أخبئها في المعبر.. | 128 |
| الأسواق | | ثم أشف سوق الجمعة أو ما تبقى منه. | 105 |
| سوق الجمعة | | .. وفي أسواق طليطلة وكانت هذه الأخيرة قد سلمت للملوك | |
| سوق طليطلة | | الكاثوليك.. | 260 |
| وبلنسية | | ثم ذهب مرة إلى سوق بلنسية. | |
| سوق | | .. بما في ذلك أسواق المخدرات الفوضوية التي كانوا يعتبرونها | |
| المخدرات | | حيوية. | 372 |
| سوق الوادي | | يسيطرون على أسواق باب الوادي وجزءا منها من القصبة. | |
| سوق القصبة | مغلق | .. في سوق النساء حيث الأجساد المغرية.. | |
| سوق النساء | | | |
| سوق الحجاب | | اكتشفت فجأة أن سوق الحجاب لم تكن أقل قيمة من سوق | |
| سوق الغبرة | | الغبرة. | |
| سوق | | كان يجتهد ليدخل سوق أفغانستان وينتهي إلى أن الرجل | 379 |
| أفغانستان | | خضار يريد أن يهيمن على أسواق الخضر.. | |
| أسواق الخضر | | كل الناس كانوا يعرفون أنه كان سيد سوق الويسكي | 380 |
| سوق الويسكي | | | |

| | | | |
|---|---|---|---|
| شوارع الأحياء<br>شارع<br>لاهوشيت<br>شارع الحرية<br>الأحياء القديمة<br>حي البيازين<br>الحي اليهودي | | .. راقصة ملهى ليالي الجزائر بباريس شارع لاهوشيت..<br>.. التي اصطفت في الجهة اليمنى من أحد تفرعات شارع الحرية.<br>.. الوالي يفكر في تهديم بعض الأحياء القديمة وترحيل الناس.<br>كنت أدافع عن أختي التي اغتصبت في حي البيازين أمام الجميع.<br>.. ويرميها بالقرب من الحي اليهودي عارية | 346<br><br>235<br>231<br>72<br><br>73 |
| تلمسان<br>قسنطينة<br>البليدة<br>شلف<br>الجنوب<br>الصحراوي | مفتوح | فقسمت البلاد إلى شطرين، مدن تستقبل بسهولة وتستطيع مؤسسة المستورة أن تجد طريقها بدون عناء، وهي الجزء الشرقي من الجزائر العاصمة، تلمسان، قسنطينة، البليدة، الشلف، بعض مدن الجنوب الصحراوي. | 377 |
| المدرسة<br>مدرسة<br>الاستقلال | مغلق | كما سماني أصدقائي في المدرسة<br>بدأت أحضر لاستقبال تلاميذ مدرسة الاستقلال الذين كانوا.. | 07<br>129 |
| البيت<br>الأندلسي | مغلق | لم أقم أبدا في البيت الأندلسي ولو يوما واحدا.. | 07 |
| الجزائر | مفتوح | ولكن لأن أصولنا موريسكية مثل الآلاف من سكان الجزائر. | 07 |
| الحديقة | مفتوح | لأني شممت فيها أيضا رائحة أمي ولا أدري ما هي القوة الخارقة التي دفعت بي يوم الحريق المهول الذي أكل البيت الأندلسي إلى القفز من على ظهر الحائط الخلفي للحديقة. | 08 |

| | | | |
|---|---|---|---|
| الدار<br>دار الخدم<br>دار الموسيقى<br>دار الفن الأندلسي | مغلق | .. لأجد نفسي في عمق دار الخدم التي يسكنها دائما عمي مراد باسطا.<br>..ونحن نطالب بأكثر من ذلك لنأخذها ونحولها إلى دار الموسيقى أو لحفظ الآثار.<br>.. آخرها كان في الفترة الاستعمارية عندما حولها جونار إلى دار الفن الأندلسي | 08<br>213<br>434 |
| الموانئ<br>الميناء القديم<br>ميناء المارية<br>ميناء وهران<br>ميناء ليبانت<br>ميناء مسينا<br>ميناء نابولي<br>ميناء المحروسة<br>ميناء الجزائر الجديد<br>ميناء كورونا<br>الموانئ الإسبانية | مغلق | .. ويمد نظره بعيدا باتجاه السفن التي يميل نحو الجهة اليسرى لتختفي وراء الميناء القديم.<br>.. كان عدد الناس على حافة ميناء المارية لا يعد ولا يحصى.<br>.. هو هو كما قذفته أول سفينة ممتلئة بالخوف على حواف ميناء وهران.<br>.. وبدأ يتوغل في مضيق ميناء ليبانت.<br>.. استقبل دون خوان النمساوي بحرارة في 31 أكتوبر عندما عاد من حروبه في ميناء مسينا.<br>.. استقلت في 6 سبتمبر من ميناء نابولي..<br>سرفانتس أيضا سأتذكره طويلا وأنا أودعه في ميناء المحروسة في صباح 24 أكتوبر..<br>..مس مرتفعات المدينة لفك عزلتها وبناء ميناء الجزائر الجديد<br>ألحق لاس بالماس وجزر الكناري لسلطته العسكرية..مينا كورونا والمدن الأندلسية..<br>.. وبعدها يسير نحو أم الموانئ الإسبانية التي لم يغلقها فرانكو | 10<br>77<br>151<br>272<br>273<br>280<br>302<br>309<br>317<br>318 |
| البحر | مفتوح | لم أر حياتي خارج وجوده وكان الناس عندما يروننا نمشي على حافة البحر.. | 08 |

| | | | |
|---|---|---|---|
| المدينة | مفتوح | يتساءلون في أعماقهم كيف استطاع شيخ يائس أن يقتنص أجمل امرأة في المدينة | 08 |
| المقبرة<br>مقبرة ميرامار<br>مقبرة اليهود<br>مقبرة الأندلسيين<br>مقبرة خليج الغرباء | مغلق | أريد أن أدفن هنا في مقبرة ميرامار والتي دشنتها حنا سلطانة<br>ودفنت أيضا ليلا في مقبرة اليهود..<br>اشتراها بماله الخاص فأصبحت تسمى مقبرة الأندلسيين التي انتهى فيها العنصر الديني.<br>أريد أن تنزل إلى مقبرة خليج الغرباء..أريد رؤيتها | 09<br>340<br>386<br>399 |
| الجبال<br>جبال البشرات<br>جبال كوكو<br>جبال مرجاجو | مفتوح | لن ألتفت نحو الجبل والأدغال..<br>اضطربت في سهول وجبال البشرات..<br>..تعود ليليا في جبل كوكو وفي المنحدرات القريبة<br>..كان الفجر قد بدأ يلوح في الأفق من وراء جبال مرجاجو | 10<br>81<br>127<br>322 |
| المتحف | مغلق | ..جده بضرورة وضعها في المتحف للحفاظ عليها من التلف | 13 |
| المكتبة الوطنية | مغلق | وعدته أننا بعد أسبوع سنحاول أن نزور المكتبة الوطنية | 13 |

ويمكن أن نقسم الأمكنة داخل الرواية إلى أمكنة مغلقة وأخرى مفتوحة، فلكل منها أبعادها ودلالتها التي تجسد خصوصيتها.

## 1- الأمكنة المغلقة:

تمنح الأماكن المغلقة الروائي بشكل عام إمكانية أكبر للعناية بعناصر الفضاء، ويمكن رصد عدد كبير من الأماكن المغلقة المألوفة وغير المألوفة في رواية البيت الأندلسي «والمكان المغلق هو المكان المحصور من خلال خلجات النفس وتجلياتها وما يحيط بها من أحداث ووقائع»[1]، وتكون كل هذه الأحداث طليقة ومغلقة وفي مكان ضيق ومغلق.

ويمكن حصر الأماكن المغلقة ودلالتها في الرواية فيما يلي:

- البيت الأندلسي: هو محور الرواية وأساسها، إذ كل أحداثها تدور فيه.

- السجن: هو مكان مغلق يتميز بسلب الحرية، ويدل على القيد والاعتقال، فهو مصدر للحزن والاكتئاب، إنه دليل واضح على التعسف وانتهاك الحقوق الإنسانية، وصفه واسيني الأعرج في روايته بأنه مظلم وعفن ومرعب ومفزع.

- المقبرة: إن المقابر هي مدافن الأموات وهي ديار الموتى ومنازلهم، فإكرام هذه المنازل واحترامها من تمام محاسن الشريعة الإسلامية.

- المدرسة: تعد المدرسة هي الأم الثانية بعد الأم الحقيقية في البيت، وهي المكان الذي يكتسب فيه الطفل المزيد من التربية والعلم، كما أنها المكان الذي يتعرف فيه الطفل على تاريخه وتراثه.

[1] شاكر النابلسي: جماليات المكان في الرواية العربية، ص 16.

## 2- الأمكنة المفتوحة:

تمنح الأماكن المفتوحة الشعور بالحرية والطلاقة في التصرفات، وتشير الرواية إلى مجموعة من الأمكنة المفتوحة تشكل مكانا للانتقال، نذكر منها:

- الجزائر: لا شك أن الدارس يدرك حقيقة ما يريده الكاتب واسيني الأعرج والذي أشار إلى أن الجزائر ومنذ القِدم تعرضت إلى هجمات في مختلف العصور، وكانت محل أطماع العديد من الطول الغربية منذ مئات السنين، بل آلاف السنين، كما تعرضت في الآونة الأخيرة إلى هزات أو نكبات ما تسمى بالعشرية السوداء.

- البحر: كان حضور البحر قويا ولافتا للانتباه، بحيث احتل مكانة متميزة في الرواية، إذ تواتر أكثر من خمسين مرة، فالبحر يحمل دلالات متنوعة، فهو رمز للطهارة والنقاء والصفاء والعمق، وكذلك ارتبط البحر في التراث بالجهاد والفتح والصراعات الإنسانية، إضافة إلى أنه يحمل معنى الخوف.

- الشوارع والأحياء: هي الأماكن العمومية أي الأماكن التي لا تنضوي تحت ملكية فردية، وتعتبر أهم الأماكن المفتوحة التي تتم فيها الحركة من مكان إلى آخر، وقد كان للشوارع والأحياء حضور مميز في الرواية باعتبارها أهم الأجزاء المكونة للمدينة.

* وما يمكن ملاحظته من خلال دراسة عنصر المكان بنوعيه المفتوح والمغلق، أنه رغم تميزه بالحركة والحيوية، فقد تميز بالقلق والاضطراب أيضا.

# الخاتمة

## الخاتمة:

وبعد هذا الجهد المتواضع نصل إلى جملة من النتائج أهمها:

– العد المكان عنصرا مهما في العمل الأدبي، إذ لا يمكن الاستغناء عنه، فلا وجود للرواية من دون مكان، ولا مكان من دون رواية.

– تنوعت بنية المكان في رواية البيت الأندلسي وتعددت دلالتها، فهي عبارة عن تشكلات مكانية بين أماكن مفتوحة وأخرى مغلقة.

– ارتبط المكان بباقي مكونات السرد ارتباطا وثيقا، إذ استطاع الروائي أن يعكس لنا ما تشعر به الشخصية أثناء وجودها في مكان معين.

– يعتبر توظيف الأمكنة في أشكال واضحة ناتج عن وعي الروائي بالمكان.

– تزداد قيمة المكان كلما كان أكثر نفعا داخل العمل الأدبي.

– كلما كانت الأمكنة واقعية كان الحدث واقعي، وكلما كانت الأمكنة خيالية كان الحدث خيالي.

– إن العمل الإبداعي للكاتب واسيني الأعرج يعتبر خروج عن الكتابة الروائية التقليدية، فقد زاوج بين الوصف السطحي للأمكنة والوصف الدقيق لها، حيث لعب هذا الأخير دورًا كبيرا في إيهام القارئ بواقعية الأحداث.

– بنية المكان في رواية البيت الأندلسي عبارة عن تشكيلات مكانية من أماكن مفتوحة وأماكن مغلقة.

ومن هنا نكون قد أنهينا بحثنا بعون الله، وأملنا أن نكون قد وفقنا في دراسة هذا الموضوع وكشفنا عن بعض جوانبه الفنية.

# قائمة
# المصادر والمراجع

- القرآن الكريم

**المصادر والمراجع:**

1) ابن منظور: لسان العرب، مج 6، دار صادر، بيروت، لبنان، ط1، 1997.

2) أحمد حفيظة: بنية الخطاب في الرواية النسائية الفلسطينية، دراسات نقدية، منشورات مركز أوغاريت الثقافي، ط1، رام الله، فلسطين، 2007.

3) أحمد سليم فاروق: الانتماء في الشعر الجاهلي، منشورات اتحاد الكُتاب العرب، دمشق، سوريا، 1998.

4) الأزهري: تهذيب اللغة، تح: علي حسن هلالي، دار المصرية للتأليف.

5) إكيسير جوزيف: شعرية الفضاء الروائي، تر: حسن بوحمامة، أفريقيا الشرق، ط1، المغرب، 2003.

6) باشلار غاستون: جماليات المكان، تر: غالب هلسا، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، ط6، بيروت، لبنان، 2006.

7) بحراوي حسن: بنية الشكل الروائي (الفضاء/الزمان/ الشخصية)، المركز الثقافي العربي، ط1، بيروت، لبنان، 1990.

8) بدوي عبد الرحمان: موسوعة الفلسفة، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط1، ج11، 1984.

9) الرازي: مختار الصحاح، تح وتع: مصطفى ديب البغا، دار الهدى للطباعة والنشر عين مليلة، ط4، الجزائر، 1990.

10) الزبيدي: تاج العروس، مج 18، باب النون، تح: علي بشيري، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، د.ط، 1994.

11) الزمخشري: أساس البلاغة، تح: باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، ج2، ط1، بيروت، لبنان، 1998.

12) سيزا قاسم: القارئ للنص والعلامة والدلالة، الشركة الدولية للطباعة، القاهرة، 2002.

13) سيزا قاسم، بناء الرواية (دراسة مقارنة لثلاثية نجيب محفوظ)، الهيئة العامة للكتاب، مصر، 1984.

14) صليبا جميل: المعجم الفلسفي (عربي، فرنسي، إنجليزي، لاتيني)، بيروت، لبنان، 1994.

15) عبد المعطي محمد علي: قضايا الفلسفة ومباحثها، دار المعرفة الجامعية، ط2، الإسكندرية، 1984.

16) العبيدي حسن مجيد: نظرية المكان في فلسفة بن سينا، دار الشؤون الثقافية العامة، وزارة الثقافة والإعلام، ط1، بغداد، العراق، 1987.

17) غالب مصطفى: في سبيل موسوعة فلسفية، منشورات دار الهلال، بيروت، لبنان، 2000.

18) فوغالي باديس: الزمان والمكان في الشعر الجاهلي، إربد عالم الكتب الحديث، ط1، عمان، الأردن، 2008.

19) كرم يوسف: تاريخ الفلسفة الحديثة، دار القلم، بيروت، لبنان.

20) لالاند أندري: الموسوعة الفلسفية، مج(A–G) ، تر: خليل أحمد خليل، منشورات عويدات، ط2، بيروت، لبنان، 2001.

21) لحميداني حميد: بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي، المركز الثقافي العربي، ط3، بيروت، لبنان، 2000.

22) محمد عبد الرحمان: من الفلسفة اليونانية إلى الفلسفة الاجتماعية، ديوان المطبوعات الجامعية، د.ط، الجزائر، 1987.

23) محمد موسى حنان: الزمكانية وبنية الشعر المعاصر (أحمد عبد المعطي، حجازي نموذجا)، ط1، جدارا للكتاب العالمي، عمان، الأردن، 2006.

24) مراد هبة: المعجم الفلسفي، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، 2007.

25) المرزوقي سمير وجميل شاكر: مدخل في نظرية القصة، ديوان المطبوعات الجامعة، الدار التونسية للنشر، الجزائر.

26) النابلسي شاكر: جماليات المكان في الرواية العربية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط1، بيروت، 1994.

27) هالس غالب: المكان في الرواية العربية، دار ابن هاني، ط1، دمشق، 1989.

28) يعقوبي محمد: الوجيز في الفلسفة، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، ط3، الجزائر.

# الملحق

**ملخص الرواية:**

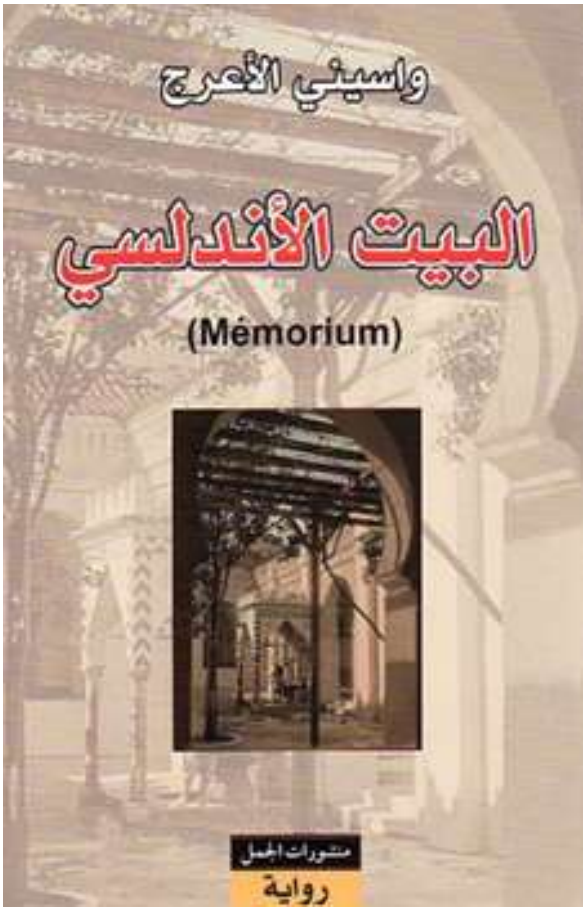


رواية البيت الأندلسي هي رواية من أهم الروايات والأعمال التي صدرت للكاتب الروائي الجزائري المشهور واسيني الأعرج، وقد لاقت هذه الرواية شهرة كبيرة في الأوساط الثقافية والعامية الجزائرية والعربية على حد سواء، وقد حققت هذه الرواية كباقي أعمال الكاتب المشهور واسيني الأعرج مبيعات كبيرة.

وهذه الرواية بشكل خاص قد احتلت مكانا في قائمة الكتب الأكثر مبيعا في الجزائر، وكذلك في الوطن العربي ككل، وقد نشرت رواية البيت الأندلسي لأول مرة في بيروت عام 2010، وكانت هذه الرواية هي الرواية السابعة عشر من الروايات والأعمال الكتابية التي صدرت للكاتب الجزائري واسيني الأعرج.

يتحدث الكاتب في الرواية عن الأندلس وتاريخها وما حدث فيها من مآسٍ من سقوط ومحاكم للتفتيش وغيرها، كما يحكي عن معاناة الموريسكيين، وكعادة واسيني في أغلب رواياته فإنه يتحدث عن تاريخ الجزائر وما حدث فيها من فساد والثورة في هذه الرواية أيضا.

**نبذة عن حياة واسيني الأعرج:**

واسيني الأعرج روائي جزائري، يشغل اليوم منصب أستاذ كرسي في جامعة الجزائر المركزية وجامعة السوربون في باريس، يعتبر أحد أهم الأصوات الروائية في الوطن العربي، إذ ألف العديد من الروايات المشهورة مثل: طوق الياسمين، رماد الشرق، مملكة الفراشة.

ولد واسيني الأعرج بتاريخ 8 أوت 1954 بسيدي جنان في ولاية تلمسان، وحصل على درجة البكالوريوس في الأدب العربي من جامعة الجزائر، ثم انتقل إلى سوريا لمتابعة الدراسات العليا بمساعدة من منحة حكومية، حصل على درجة الماجستير والدكتوراه من جامعة دمشق، وعندما أنهى دراسته عاد إلى الجزائر منصبا أكاديميا في جامعة (جامعة الجزائر)، وواصل تعليمه حتى عام 1994، وبعدها اضطر عند اندلاع الحرب الأهلية في الجزائر إلى مغادرة البلاد، وبعد أن قضى وقتا قصيرًا في تونس انتقل إلى فرنسا وانضم إلى كلية جامعة السوربون الجديد حيث درّس الأدب العربي.

# الفهرس

## فهرس المحتويات


| العنوان | الصفحة |
|---|---|
| شكر وعرفان | |
| إهداء | |
| فهرس المحتويات | |
| مقدمة | ب |
| **الفصل الأول: ماهية المكان** | |
| I- مفهوم المكان | 6 |
| 1- المكان في اللغة | 6 |
| 2- المكان في الاصطلاح | 10 |
| 3- المكان في الفلسفة | 11 |
| 4- المفهوم الأدبي للمكان | 18 |
| 5- مفهوم المكان عند النقاد (العرب/الغرب) | 19 |
| II- أنواع المكان | 21 |
| **الفصل الثاني: المكان في رواية البيت الأندلسي** | |
| 1- أمكنة مغلقة | 31 |
| 2- أمكنة مفتوحة | 32 |
| الخاتمة | 34 |
| قائمة المصادر والمراجع | 37 |
| الملحق | |
| الفهرس | |